RIC
مركز البحوث والمعلومات
Research & Information Center

SABA
SABA.YE

القضية الفلسطينية
في عمق المشروع القرآني
للشهيد القائد

مركز البحوث والمعلومات

جبران سهيل

وكالة الانباء اليمنية (سبأ)

WWW.SABA.YE/AR

القضية الفلسطينية في عمق المشروع القرآني للشهيد القائد

جبران سهيل

وكالة الأنباء اليمنية سبأ

مركز البحوث والمعلومات

فبراير 2024م- شعبان 1445هـ

إرهاصات مشهد الخنوع والبزوغ

في الحادي عشر من سبتمبر2001م ، استيقظ العالم على أحداث زلزالٍ يضرب أمريكا، لكن ارتدادات ذلك الزلزال ستضرب المنطقة العربية والإسلامية بسيلٍ من المشاريع التآمرية ، ووفرةً من خرائط تقسيمٍ وتقزيمٍ لا هدف لها إلا خدمة المشروع الصهيوأمريكي في المنطقة .

طائراتٌ انتحارية تضرب أبراج ومعاقل الشيطان الأكبر، طائرتان منهما تخترقان برجيّ مركز التجارة العالمي بنيويورك فينهارا، وطائرة تصطدم بمقر البنتاغون – وزارة الدفاع الأمريكية - بواشنطن العاصمة لينهار جزء كبير منه، ورابعة تتحطم في حقل بولاية بنسلفانيا قبل أن تصل لمبتغاها .

ذاك ما حدث بحسب الرواية الأمريكية، والتي خرج إعلامها ليتحدث عن هجماتٍ إرهابيةٍ كبرى تتعرّض لها الدولة التي تحتلّ مرتبة متقدمة في الأمن الوطني والقومي والعالمي.

ولنتساءل! -اتساقاً مع رواية الشيطان الأكبر-، أليست تلك هي الأبراج التي كانت تتباهى بها أمريكا بين الأمم، وكانت عبرها تتسيّد وتُنذر ؛ باعتبار أنهم هم ولا أحد سواهم روّاد التقدم والحضارة والسيادة على الدنيا أجمع! ، وأنهم الدولة العظمى الأشدّ قوة والأكثر ديمقراطية وحداثة، ووو! ، لماذا كل ذلك لم يسعفها بشيء؟!

تم نسفها بأمرٍ دُبّر بليل، وحاق بهم مكرهم بعد أن جعلت العالم يقف مذهولاً أمام ما حدث ، في حين ذهب نظام " واشنطن" يستغل تلك الحادثة أبشع استغلال .

ومن بين ركام أبراجها وعلى أشلاء ضحايا العملية ، خرج رئيسهم جورج دبليو بوش معلناً عن مرحلةٍ جديدة سيكون لها التأثير الهائل على دول وأنظمة وجماعات ومفاهيم تتعلق بشكل أساسي بالعرب والمسلمين ودينهم الحنيف ، وبقي صداها يتردد حتى الآن ، إذ أصبحت تُعرف لاحقاً بـ"عقيدة بوش" ، حين أعلن بعد الحادثة : (من ليس معنا فهو ضدنا) ، وظاهر هذه المقولة محاربة ما سُمّي بالإرهاب ، غير أن ما ورائها حرب صليبية ضد الإسلام وتركيع وخنوع لجميع الأنظمة، فلا أحد سيتجرأ على قول لا .

ومن ذلٍّ إلى ذلٍ أكبر اجتاح الأنظمة العربية والإسلامية وغيرها ، جعل منهم طوابير أدواتٍ يتسابقون لتقديم الولاء والطاعة ، تودداً خانعاً ، وذلّاً مهيناً لكسب حب ورضا أمريكا وخوفاً من عقابها.

هجمات 11 سبتمبر وخطورة سياسة أمريكا حين ذاك – ما بعد الحادثة -أعادت تشكيل مفاهيم جديدة حول الإرهاب والإسلام والتطرف والوسطية وكثير من المسميات التي أرغمت أمريكا حكام المنطقة لتغيير مواقفهم ومبادئهم، بل حتى بتبنّي المفاهيم الثابتة وفقاً للمفاهيم الجديدة لأمريكا، فالجهاد بالمفهوم الأمريكي هو الإرهاب، ومعارضة تدخلات أمريكا وحروبها ودفاعك عن دينك وقيمك وكرامة أمتك يعني أنك إرهابي.

وتمضي "أمريكا" باستعراض عضلاتها لتحتلّ "أفغانستان" المعقل الأول لأدواتها التي سمّتهم بعد أحداث سبتمبر بالإرهابيين، في حين كانوا قبلها يقدمون خدماتهم لها بقتال الاتحاد السوفيتي خصمها القوي الذي طمعت في أخذ مركزه الريادي على العالم، وبالفعل تفكك الاتحاد السوفيتي لدول كثيرة وبقيت منه روسيا الاتحادية.

وفي الوقت الراهن وفي عهد "بايدن" لا "بوش"، وبعد عقدين من احتلال أفغانستان رحلت أمريكا تاركةً خلفها جرائم إبادة وسنوات سوداء، لكنها تركت لتلك "الجماعات" التي أتت بدعوى محاربتها وسحقها هدية خدمة السنوات الطوال من عتادٍ عسكريّ متطور يحلم به أي نظام !

بعد أفغانستان وضع "بوش" عينه اللئيمة على دولة العراق ذات الثروة النفطية الهائلة وتم احتلالها تحت ذرائع ساذجة، ثم شاعت حينها تصريحات حول اليمن بأنه سيكون الهدف الآخر للأمريكيين.

وأمام كل تلك الأحداث والمشاهد المتتابعة يرتعد الجميع خوفاً من أمريكا وضرباتها ، مستجيبين لتوجيهاتها ، منفّذين لمشاريعها ، متآمرين على بعضهم تقرباً لقائدة محور الشرّ في خنوعٍ مذلٍّ مُهين ، متناسيين أن هناك قوة أعظم منها هي قوة جبار السماوات والأرض.

ومن بين كل ذلك الانحطاط ، وتلك التبعية المقيتة لسياسات ومشاريع واشنطن ، وأمام غوغائية المشهد التي أدت إلى توقّف عربة قافلة العرب والمسلمين في سوق نخاسة الشيطان الأكبر ، جاء رجلٌ من أقصى شمال اليمن بمحافظة صعدة وتحديداً في منطقة "مرّان" يبشّر بولادة " مشروعٍ قرآنيٍّ " مناهض للسياسة الأمريكية ، يقوده أنبل وأكرم وأشجع أبناء أمّته وأوفاهم لدينه وقرآنه ، من جاد بروحه ثمناً لكلمة حقّ ومشروع صدق ، القائد الاستثنائيّ السيد العَلَم المجاهد حسين بن بدر الدين الحوثي، وثلة من الرجال والفتية المؤمنين معه .

حينئذ، لم يكن أحد يعلم أن هذا المشروع القرآني سيكون الرصاصة التي تقتل أمريكا وتنهي وجودها في اليمن، رغم شنّها ستة حروب سعياً لاقتلاع المشروع وأنصاره، ولم يكن يعلم أحد - ونحن

في ذكرى مرور عقدين من الزمن على استشهاده - أن هذا المشروع سيبلغ ويعمّ ليس الوطن ولا الإقليم بل العالم الواسع الشاسع من الشرق إلى الغرب قبل وبعد تفرّد موقف اليمن بقيادة العَلَم المجاهد السيد القائد عبدالملك بن بدرالدين الحوثي الداعم بالفعل لا بالقول لإخواننا الفلسطينيين وهم يتعرضون لعدوان أمريكي صهيوني لا مثيل له.

ميلاد الشهيد القائد

ولد الشهيد القائد بشهر شعبان 1379هـ بمنطقة الرويس بني بحر بمحافظة صعدة، وكما فتح عينيه على الدنيا على نور الإيمان والتقوى فإنه نشأ وترعرع في رحاب القرآن الكريم وعلوم أهل بيت النبوة صلوات الله عليهم فنهل من هذا المعين الصافي النقي وتعلم من أبيه العلم والعمل معاً والشعور بالمسؤولية العظيمة تجاه أمته ودينه, وكلما شب وكبر كبر معه هذا الشعور حتى أصبح رجلاً متميزاً منحه الله من العلم والوعي والحكمة والبصيرة والكرم والأخلاق العالية والتعقل والصبر وسعة الصدر والشجاعة ، وغير ذلك من صفات المؤمنين الصادقين العظماء ، التي أبهرت كل من عرفه وجالسه.

لماذا المشروع القرآني؟

ليسَ هناكَ أسوأ من القهر والظلم واستعباد الخلق، وأن تشاهد التحريف يطال الدين، ويتم رسم طريق مخالف للطريق الذي رسمه رسول الله وأعلام أهل بيته وصحابته الأخيار المنتجبين، وأن تجد من لا يستحقون وليسوا بمؤهلين يقودون الأمة ويعتلون المنابر يوجهون الناس كما يحلو لهم وبما يريده أعداء دينهم وأمتهم، ويسيطرون على كل شيء في مفاصل حياتك، ووطنك ومجتمعك بباطل أقوالهم وأفعالهم.

أن ترى الأعداء يُركّعون أبناء أمتك بقوة السلاح وبنشر الفساد والمفاهيم الخاطئة، يحرفون مفاهيم دينك، يحتلون بلداناً وينهبون ثروات بلدانٍ أخرى، والأمة العربية والإسلامية تعيش حالة أليمة من الذل والهوان والضعف والمسكنة ،بعد أن كانت الأمم تقف أمامها مهابة وإجلال.

في ذلك الواقع المؤلم انطلق الشهيد القائد السيد حسين بدر الدين الحوثي رضوان الله عليه

يقدم مشروعاً قرآنيا يحمل الأمة لواقعٍ مغاير أكثر كرامة وأكثر مكانة لائقةً بالأمة، رغم ما واجهه مع صحبهِ من عوائق وعداوات ووشايات وحروب واستهداف شامل جعل غالبية من يثقون بالبشر ولا يثقون بالله أن يُجزموا بانتهاء المشروع القرآني في مهدهِ إيماناً منهم بصدق ضجيج وترّهات الآلة الإعلامية لأعداء الله ورسوله، وما كانت تبثّه من إشاعاتٍ زائفةٍ وتُهمٍ كيدية.

وما أشبه تلك المرحلة بما يجري حالياً ، حين صمت الجميع عن الإجرام الصهيوني الأمريكي على أبناء غزة وشعب فلسطين ، وساد الخذلان العربي والإسلامي المشهد، ليأتي الموقف العملي والفعل الصادق نُصرة لأبناء غزة وفلسطين وبالحجم الذي لا يتوقعه العدوّ ولا الصديق ، جاء من يمن الأنصار يمن الشهيد القائد ، وتحت قيادة السيد القائد عبدالملك بدر الدين الحوثي خير خلف لخير سلف، موقف الحق بكل وضوح وشجاعة وعنفوان ، رغم عدوانٍ وحصارٍ دام ثمان سنوات، إلا أن القائد الشجاع قال لأبناء فلسطين "لستم وحدكم" ، وأتبعَ القول بالفعل وبعملياتٍ عسكرية يمنية أذهلت الدنيا وخنقت وأوجعت الكيان الصهيوني المؤقت أولاً ثم من جاء ليحميه من غضب سيد القول والفعل وشعبه الأبيّ أمريكا وبريطانيا اللتان تتعرضان - وما زالتا - لضرباتٍ يمانية قاسية لتقعان في مستنقع وجحيم لا طاقة لهما به ، عمليات عرّت خداعهما أمام العالم أنهما أوهن من بيت العنكبوت ، وأن الحق يزهق الباطل، وأن الله وحده هو ناصر المؤمنين وقاصم الجبارين ، هو العظيم والقوي، وأن أمريكا ليست إلا " قشّة " كما قال الشهيد القائد رضوان الله عليه، والعاقبة للمتقين.

فلسطين أولاً

دشّن الشهيد القائد انطلاقة مشروعه القرآنيّ بمحاضرته الشهيرة (يوم القدس العالمي)، والتي وضع فيها القضية الفلسطينية على رأسِ قائمة أولويات المشروع القرآني باعتبارها القضيةَ المركَزيةَ للأمة وهي البوصلة التي ينبغي لأبناء الأمة العربية والإسلامية الاتجاه صوبها.

لقد شكل هذا التحَرّك مصدرَ قلق كبير للسفارة الأمريكية في صنعاء ومن خلفها واشنطن؛ الأمر الذي جعلهم يدفعون السلطة في صنعاء لشن حربٍ أولى ظالمة على الشهيد القائد في 2004م انتهت باستشهاده مع أكثرَ من 200 من أتباعه السابقين؛ دفاعًا عن القدس وفلسطين والأمة ، وها نحن نعيش الذكرى العشرين لرحيله جسداً وبقائه أنموذجاً ومعلماً وعَلَمَاً ربانياً رسم للأجيال خارطة الطريق لمواجهة أعداء الإسلام ببصيرة ودراية.

الشهيد القائد يفضح خطة اليهود في أحداث 11 سبتمبر

أحداث سبتمبر أمريكا لم تكن حدثاً عادياً لتمرّ بسلام من تحت ماكينة وعي الشهيد القائد دون أن يفكك طلاسمها ، ويعرّي مشاهدها ، ويكتب قاموساً بمفاتيح أفول مصائرها وسط دهشةٍ لم تكن بحسبان الشيطان الأكبر .

يقول الشهيد القائد رضوان الله عليه : " قضية التفجيرات في أمريكا هذه خطة خبيثة جداً، ولابد أنها صيغت في ظروف دقيقة، لأنهم بحاجة قصوى إلى أن تكون سرية تماماً، سرية تماماً، لأنها خطة لو تنكشف داخل أمريكا لكانت خللاً كبيراً عليهم هم، داخل أمريكا نفسها فضلاً عن بقية العالم، خطة محكمة ليبنى عليها مبرر وذريعة لضرب الشعوب الأخرى، واجتياح الشعوب الأخرى، واحتلالها تحت عنوان:[إرهاب، مكافحة إرهاب]!، تنفذ الخطة هذه. تجد كيف أحيطت بهذه:{ وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ} من البداية أعني: عندما يكونون هم مخططين تماماً لا بد أن تبقى ثغرات تفضح، لا بد أن تبقى ثغرات تفضح لكن تفضحهم أمام من؟ أمام من هم عارفين لهم من نفس القرآن، أمام من يعرفون ويتأملون ولديهم اهتمام أن يعرفوا، تهمُّهُ القضية أن يعرف، أما الذي ليس عنده اهتمام سيكون هو ضحية للتضليل، ولو هناك مؤشرات تكشف.

تهاوى البرج بطريقة يدل أن هناك تفجيرات داخلية، تضرب الطائرة هناك في برج رفيع في طابق رفيع وترى تفجيرات من أسفل! هذا ليس طبيعياً أن يكون بفعل الطائرة فيهوي ذلك البرج بكل طوابقه، كم طوابق فيه تهوي تراها أمامك وهي نازل وهي ما زالت سليمة هي يعني: أن هناك من تحت تفجيرات، رجال الإطفاء ـ يقولون عنهم ـ الذين ذهبوا إلى الموقع يسمعون تفجيرات داخلية.

كل مرة وظهر شيء يكشف، يكشف ما يكتمون في هذه الخطة الخبيثة حتى فعلاً قالوا: إنه أصبح تقريباً عند العرب أذكر مرة في استبيان يتحدثون عنه في مقابلة أنه تقريباً ربما قد يكون 90% يعرفون أن هذه القضية كانت مدبرة داخلياً. كتبت عنها الصحف، فضحوا، في الأخير فضحوا، يفضحون على يد [كاتب فرنسي] من بعد فترة، يفضحون بعد شهر تقريباً بأن يحصل حادث مشابه وهو حادث طبيعي لم يعد هناك ترتيبات من داخل، طائرة في [إيطاليا] تصطدم ببرج أصغر من البرج ذلك نفسه وما أدت إلى سقوطه، ولا سقوط الذي جنبه، طائرة صدمت في طابق أثرت على طابق أو طابقين، ومحله ما تأثر المبنى، ما بالك أن يتأثر المبنى المجاور له!

هناك برجين أو هي ثلاثة تهاوت كلها بطائرة! لو أن الطائرات المدنية تستطيع أن تعمل هذا العمل وتترك هذا الأثر، وخزان من الوقود يترك هذا الأثر لما احتاجوا بأن يصنعوا قنابل نووية

ولا صواريخ ولا شيء يكفي طائرة تصدم بها في أي مدينة وتفجر المدينة طائرتين ثلاث تحطم لك واشنطن بكلها! لا. {وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ}. فالناس عندما يكونون متأملين سيتلمسون الأشياء التي تفضحهم في مخططاتهم .

العملية هذه توحي بأنه قضية فضح، أو قضية أن يكون هناك ما يدل، أو ما يكشف نوعاً مّا مخططهم لا يحتاج إلى أن يكون من الأنواع الغامضة، الغامضة، المسألة هنا في كشف العملية كانت بقرة يضربونه ببعضها أليس هذا شيء سهل؟ يعني: أن الله سبحانه وتعالى لرحمته بعباده يهيئ أن يفضح هؤلاء بأشياء تبدو طبيعية، وعادية، بل قد ترى في ملابسات الحادث نفسه هو، في شكلية الحادث هو يكون يحمل ما يفضح أنه مدبر داخلياً، أنه مدبر من جهتهم هم، أي لم يحتج هنا قضية نادرة يبحثون مثلاً عن [مرارة نمر] تكون على نوع معين، ولون معين متى يمكن أن يتصيدوا لهم [نمر] ومتى سيحصلون على ذلك النوع المطلوب، هنا قضية قريبة التناول. أي أن الله سبحانه وتعالى يفضح ويخرج ما يكتمون بأشياء لا تحتاج تكون معقدة لا تحتاج ربما إلى تحقيقات دقيقة جداً، وخبراء في التحقيق، حتى يطلعوا لك النتيجة".

موقف الشهيد القائد من التحرك الأمريكي بعد أحداث 11سبتمبر

يستمرّ الشهيد القائد رضوان الله عليه بتعرية الموقف الأمريكي الزائف ، ويمضي بما فتح الله عليه بفضح خارطة طريقهم الضالّ في مسارات محاولات هيمنتهم ، إذ يقول - قاصداً الأمريكيين- : " إنهم لا يمكن أن يتحركوا إلا ضدنا وضد مصالحنا، وإفسادنا وإفساد نفوسنا، وشبابنا، وإفساد كل شؤون حياتنا".

فإذا كنا نصمت ونحن نراهم، إذا كنا نسمع أن هناك من يجعل من نفسه جندياً يعمل على أنه متى ما قالوا فلان إرهابي أن يتحرك لأن يلقي القبض عليه ويضربه ثم نسكت، فإن العواقب ستكون وخيمة وسنرى أنفسنا أبداً لا يمكن أن يتحقق لنا سلام، ولا تبقى لنا كرامة ولا عزة، وسنرى قرآننا يُحارب، سنرى مدارسنا تغلق، سنرى علماءنا يسجنون، سنرى شبابنا يُقَتَّلُون، سنرى مساجدنا تغلق، سنرى أنفسنا غرباء في بلدنا، نرى ديننا يُحارب.

وفي نفس الوقت أيضاً لا يكون لنا عذرنا أمام الله سبحانه وتعالى فنكون في الأخير من قد أوقعنا أنفسنا في خزي في الدنيا، ومن قد جعلنا من أنفسنا من يستحق أيضاً أن يكون له العذاب العظيم في الآخرة.

علينا - أيها الإخوة - أن نفكر دائماً وكل من يقول أنه يريد السلامة، وأنه لا يريد أن تكون الأمور بالشكل الذي يتطور أكثر فأكثر، عليه أن يبحث عن السلام وفق منطق القرآن الذي قال الله فيه: {يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلامِ}(المائدة: من الآية 16) وأن منطق القرآن كله عمل، كله جهاد ووحدة، وأخوة، وصدق ووفاء.

لأن المرحلة طويلة كما قال أولئك هم، عندما تحركت القطع البحرية بعد حادث [نيويورك وواشنطن] قال الرئيس الأمريكي: [إن المرحلة ستكون طويلة، وأن هذه عملية ستتطلب زمناً طويلاً]. خلال هذا الزمن الطويل - إنه الزمن الذي قد رسموه كافياً لأن يوصلونا إلى أحط مستوى - فإما أن نكون من يستغل تلك المرحلة الطويلة لأن يعودوا فينقلبوا على أدبارهم خاسرين، ونكون نحن من حققنا السلامة لأنفسنا ولديننا، ونكون نحن من حافظنا على ديننا وكرامتنا ومصالح بلادنا.

فإذا كانت المرحلة طويلة فإنها مرحلة سنرى أنفسنا في الأخير إما أعزاء كرماء شرفاء رؤوسنا مرفوعة وديننا عاليةٌ رايته، وإما أن نرى أنفسنا أسوأ مما فيه الفلسطينيين، فإذا كنا نسمع أولئك يقولون: [إنها مرحلة طويلة] فإننا من الآن يجب أن نحسب حساب ماذا يجب أن نعمل خلال تلك المرحلة الطويلة، التي جعلوها هي الزمن الكافي، تحت غطاء قيادة أمريكا لمكافحة الإرهاب، وتحت غطاء كلمة (إرهاب)".

القضية الفلسطينية في صميم الرؤية والمشروع

منذ بداية حركته، اتخذ الشهيد القائد السيد حسين بدر الدين الحوثي موقفًا ثابتًا وواضحًا تجاه القضية الفلسطينية، رافضًا كل أشكال الظلم والاحتلال الصهيوني. ومشدداً على أهمية الوحدة العربية والإسلامية في مواجهة هذا العدو الغاصب.

أدان الشهيد القائد بشدة كل أشكال التطبيع مع الكيان الصهيوني، واعتبرها خيانةً للقضية الفلسطينية وللأمة العربية والإسلامية، ودعا في معظم دروسه ومحاضراته إلى مقاطعة الكيان الصهيوني على جميع الأصعدة.

كان لمواقف الشهيد القائد رضوان الله عليه تجاه القضية الفلسطينية تأثير كبير على أبناء المسيرة القرآنية، والذين بدورهم حملوه في جوانحهم وطيّات عقولهم وترجموه من بعده قولاً وعملاً في ضمائر ومواقف كل أبناء الشعب اليمني تحت قيادة السيد العَلَم عبد الملك بدرالدين

الحوثي الذي واصل نهج الشهيد القائد متبنياً نفس الموقف الثابت والرافض للاحتلال الصهيوني حاملاً لواء الانتصار للقضية الفلسطينية ، ومبتكراً وراعياً للتصعيد الشعبي والعسكري دعماً ونصرةً للقضية الفلسطينية ، هذا الدعم الذي يشاهده العالم اليوم بذهولٍ وإعجابٍ كبيرين ، وبشكل أسبوعي ويومي تمثّل في مسيراتٍ ومسيّراتٍ وصرخاتٍ وصواريخ تفتك بأعداء الله ورسوله ، أعداء الشرائع السماوية والسنن الإنسانية وهم يرتكبون أبشع الجرائم بإخواننا وأهلنا في غزة فلسطين.

هذه المواقف العظيمة في نصرة الحق، ثمرة عظيمة من ثمار المشروع القرآني الذي أسسه وانطلق به ومعه الشهيد القائد السيد حسين بدر الدين الحوثي الذي كان وما يزال وسيظل له الدور الأعظم في ترسيخ هذا المفهوم الإيماني العظيم باعتناق الموقف الثابت والداعم للقضية المركزية للأمة ، قضية فلسطين.

فلسطين حاضرة في جميع محاضرات ودروس الشهيد القائد

يمكن القول بأن كل المحاضرات والدروس التي ألقاها الشهيد القائد لا تخلو من ذكر فلسطين والقضية الفلسطينية كمثال على واقع الأمة السيء أو تأسيسٍ لمواجهة العدو، والاستقراء خير دليل على ذلك، ولولا أن المشروع يقدم القرآن الكريم على سعته في أسسه وأساليبه كمنهج لتخليص البشرية جمعاء، لولا ذلك لقلنا بأن القضية الأساسية للمسيرة القرآنية هي تحرير فلسطين من اليهود، وما عدا كل ذلك من تثقيف وتوعية هو للوصول بالأمة إلى مستوى تحقيق ذلك الهدف.

وإذا كانت فلسطين حاضرة في كل المحاضرات على سبيل الأمثلة وتحليل الظاهرة وعوامل الضعف وتفنيد المؤامرات الدولية على القضية الفلسطينية وفضحها ومواكبة الأحداث والمستجدات في فلسطين في حينه داخل المشروع الثقافي ذاته كلما استجد جديد وعلى كل المستويات وتوضيح أثر الجوانب الإعلامية والثقافية والفكرية والأمنية والعسكرية إيجاباً وسلباً في كل ما يتعلق بالشعب الفلسطيني وسبل نصرته بما فيها تحليل النفسية اليهودية على ضوء القرآن وأحداث التاريخ والواقع السياسي العالمي ومتابعة المستجدات وتوضيح الرؤية الصحيحة للأحداث في كل ما يُستجد فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية بشكل عام.

إن اعتبارنا حضور فلسطين في جميع محاضرات الشهيد القائد تقريباً ، مظهر يعطي انطباعاً عن حجم عمق اهتمام المسيرة القرآنية في فكرها الأساسي بالقضية الفلسطينية هو مؤشر سليم يؤخذ في الاعتبار باستقلاليته فهو يعبرِّ عن حجم عمق هذا الارتباط وهذا الاهتمام، ويمكن تتبّع

ذلك بالاستقراء، وعلى كل مستويات الاهتمام سواء كان الحديث عن فلسطين مباشرة أو كان الحديث عن اليهود باعتبارهم الطرفَ الذي يحتل فلسطين، أو عن العرب باعتبارهم الطرف الذي فرّط في فلسطين.

محاضرات تتحدث عن فلسطين مباشرة

يبرز الاهتمام بالقضية الفلسطينية في منظومة الثقافة القرآنية بشكل عام في كل الدروس، ولكن فلسطين تحضر باعتبارها الموضوع الرئيسي والأساس لبعض المحاضرات والدروس وهي كأمثلة:

- محاضرة "يوم القدس العالمي": وهي أول محاضرات المشروع القرآني وارتباطها بالقضية الفلسطينية واضح.
- محاضرة "ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى": وهذه المحاضرة من العنوان تشير إلى خطورة اليهود وهم لا سواهم من يحتلون فلسطين.
- محاضرة "الإرهاب والسلام": وفيها يتحدث الشهيد القائد عن معركة صراع المصطلحات والمفاهيم، ويفنِّد التضليل الغربي في كلا المفهومين مفهوم الإرهاب الذي يتجه الغرب لدمغ المسلمين به ومفهوم السلام الذي يحاول اليهود تدجين المسلمين تحت عنوانه، وعبارة السلام تحضر في الملف الفلسطيني أكثر من أي ملف آخر.
- محاضرة "لتحذن حذو بني إسرائيل" : وهذه المحاضرة تعُطي من خلال العنوان انطباعاً بأن واقع المسلمين اليوم هو شديد التأثر باليهود وهو عميق الصلة بموضوع المواجهة وبالقضية.
- محاضرة "الصرخة في وجه المستكبرين" : ومضمون الصرخة هو (الله أكبر.. الموت لأمريكا ... الموت لإسرائيل.. اللعنة على اليهود.. النصر للإسلام).
- محاضرة "الشعار سلاح وموقف" وقد ألقاها الشهيد القائد كتقييم مرحلة عام من إطلاق الشعار في المساجد والأثر الذي أحدثه هذه الشعار كموقف في مواجهة العدو.
- دروس "من هدي القرآن الكريم" التي ألقاها الشهيد القائد في الرمضان الأخير في حياته المباركة والذي استعرض فيه عدة سور من القرآن الكريم وبالتحديد سور البقرة وآل عمران والمائدة والتي تطرق فيها إلى مضامين عميقة جدا في تحليل نفسية بني إسرائيل واليهود ومواجهتهم وحالة الأمة الراهنة وسبل الخروج بها من هذا الواقع والكثير من المفاهيم العميقة.

هـذه نمـاذج فقـط مـن خـلال العناويـن وإلا فـإن جميـع المحـاضرات هـي في العمـق تتحـدث في كل الاتجاهـات التـي تـؤدي بالمحصلـة إلى القضيـة الفلسـطينية لتحريـر الأمـة الإسـلامية مـن واقعهـا وبالتـالي تحريـر فلسـطين ذاتهـا.

القضية الفلسطينية قضية كل المسلمين

يؤكـد الشـهيد القائـد رضـوان اللـه عليـه في محـاضرة [يـوم القـدس العالمـي]: "قضيـة إسرائيـل ليسـت قضيـة تخـص الفلسـطينيين, إنهـا قضيـة المسـلمين جميعـاً، حتـى لـو اعـترف الفلسـطينيون أنفسـهم بإسرائيـل، حتـى لـو رضـوا بـأن يكونـوا عبـارة عـن مواطنـين داخـل دولـة إسرائيـل فإنـه لا يجـوز للمسـلمين أن يقروهـم عـلى ذلـك، ولا يجـوز للمسـلمين أن يتخلـوا عـن جهادهـم في سـبيل إزالـة هـذه [الغـدة السرطانيـة] كـما أطلـق عليهـا الإمـام الخمينـي (رحمـة اللـه عليـه)".

ويقـول أيضـاً رضـوان اللـه عليـه في ذات المحـاضرة : "الفلسـطينيون أنفسـهم عندمـا تحـول جهادهـم مـن جهـادٍ لتحريـر الأرض مـن إسرائيـل للقضـاء عـلى إسرائيـل، عندمـا تحولـوا إلى المطالبـة مـن أجـل إقامـة وطـن خـاص بهـم داخـل فلسـطين، مـن أجـل إقامـة دولـة يكـون حكمهـا حكـماً ذاتيـاً فقـط وليسـت دولـة بمعنـى الكلمـة كانـوا هـم أول مـن شـهد عـلى أنفسـهم بالهزيمـة، وفعـلاً حصـل الاعـتراف مـن الفلسـطينيين، وأقصـد بهـذا [منظمـة التحريـر الفلسـطينية] وعرفـات".

وكـما حظيـت القضيّـة الفلسـطينيّة ببالـغ الأهميـة لـدى الشّـهيد القائـد السّـيد حسـين بدرالديـن الحـوثي رضـوان اللـه عليـه فهـي أيضـاً سـتبقى مـن أولويـات المشروع القـرآني، تُرجـم ذلـك نحـو واقـع عمـلي بعـد أكـثر مـن عقديـن عـلى انطلاقتهـا ، ومـا تقـوم بـه القـوات المسـلحة اليمنيـة مـن عمليـات عسـكرية أذهلـت العـالم بهـا رداً عـلى العـدوان الصهيـوني الأمريـكي عـلى أبنـاء فلسـطين في غـزة هـي بالتأكيـد تمثـل علامـة فارقـة في تأريـخ الأمـة المعـاصر، وتجسـيد فعـلي لمبـادئ المسـيرة وقائدهـا المؤسـس رضـوان اللـه عليـه اتجـاه القضيّـة الفلسـطينيّة وعدالتهـا ومظلوميـة أبنـاء شـعبها ، والأقـصى الشريـف ، كيـف لا ومـا أن تقلّـب في صفحـات المـلازم التـي ضمّـت بهـا محـاضرات ودروس الشـهيد القائـد رضـوان اللـه عـلي إلا وتجـد أنهـا احتلّـت المسـاحة الأكـبر منهـا ، وردّت بشـكل يشـخّص فيهـا الشـهيد القائـد المشـكلة ويقـدم الـدواء بأسـلوب قـرآني وببصـيرة ووعـي، واضعـاً أسـس بنـاء جيـل جهـادي مؤمـن بـكل قضايـاه العادلـة والمحقـة، مسـتعداً للدفـاع عـن كلّ شـعوب الأمّـة المسـتضعفين والمظلومـين، وفي مقدّمتهـم الشّـعب الفلسـطيني، وهاهـم أبطـال القـوات المسـلحة اليمنيـة في البحريـة والقـوة الصاروخيـة وسـلاح

الجو المسير يخوضون غمار معركة "طوفان الأقصى" وجهاً لوجه مع الصهاينة والأمريكيين الذين يجندون أنفسهم مع بريطانيا وغيرها لحماية سفن الكيان الصهيوني المؤقت في البحر الأحمر بعد أن خنقت صنعاء العدو الإسرائيلي بمنع مرور أي سفينة من و إلى موانئ فلسطين المحتلة حتى يتوقف العدوان على غزة.

اليمن وفلسطين قضية واحدة وعدوّ واحد

منذ احتلال فلسطين في العام 1948م واليمن يقف جنباً إلى جنب وكتف بكتف مع قضية الأمة الأولى فلسطين وشعبها الصامد والمجاهد بمواقف لا تُعدّ ولا تُحصى، لا تبديل فيها أو لبس أو نكوص، يغلي في قلوب أبنائه عِداء وسخط للعدو الإسرائيلي بل وكل من يدعمه من أنظمة الاستكبار كحال أمريكا وبريطانيا، وقد هبّ الشعب اليمني وتميّز في كل خطوة جريئة أقدم عليها العرب قبل عهد الذل والهوان الذي وصلت إليه أنظمة العمالة العربية والإسلامية.

بقي اليمن مع قلة من الثابتين العرب في دعم فلسطين في كل انتفاضة وفي كل نضال بالمال والمظاهرات الواسعة.

ومع انطلاق المشروع القرآني قبل عقدين من الزمن بقيادة السيد المجاهد العلامة الشهيد القائد حسين بدر الدين الحوثي رضوان الله عليه ؛ تطوّر الموقف اليمني بشكلٍ لافت ووعي غير مسبوق، حين أوضح الشهيد القائد متطلبات الصراع وخطورة العدو وأهدافه وسياسته الخبيثة وعداءه للأمة والعناوين والمفاهيم التي يستخدمها في التغلغل وسط الأمة ، وأعلن شعار الصرخة في وجه الطغاة والأعداء المستكبرين، الشعار الذي يعبرّ عن سخط المسلمين من أعداءهم ، وهو بحقّ كان وما يزال أثقل وأخطر من أي سلاح يملكونه، لهذا انزعجوا واستنفروا واستهدفوا وحاولوا قتل المشروع القرآني مبكراً، لكن هيهات لهم ذلك ، فقد انتشر المشروع وانهارت أمامه عروش الطغاة وجرفت قوى الظلم والقهر بلا رجعة.

يقول محمد عبدالسلام الناطق الرسمي لأنصار الله رئيس الوفد الوطني المفاوض عن دور الشهيد القائد السيد حسين بدر الدين الحوثي في تمسك الشعب اليمني بالقضية الفلسطينية: (للشهيد القائد السيد حسين بدر الدين الحوثي مآثر جليلة وعظيمة، فهو من رسخ في وجدان الشعب اليمني قضية فلسطين وأطلق من أجلها مشروع التحرر المستند إلى ثلاثة أمور متكاملة مع بعضها، إحياء مفهوم الثقة بالله في أوساط الناس، التذكير بالقرآن الكريم كتاباً لا عز للأمة بدونه، التأكيد على مسؤولية كل فرد في حمل الأمانة.)

سبقت أفعالهم أقوالهم فاستحقوا الشكر

حالياً أضحى الموقف اليمني مضرباً للمثل في العزة والمروءة والنخوة والفزعة العربية موقفاً دينياً وأخوياً وأخلاقياً في عصرنا الراهن وعملاً عسكريًا طال العدو الصهيوني المحتل في العمق وأوجعه، وما حدث ويحدث من ضربات في أم الرشراش جنوب فلسطين المحتلة وفي البحر الأحمر ضد كل ما له علاقة بالكيان الصهيوني المؤقت خير دليل على عظمة المشروع وأهدافه التحررية لصالح الإسلام والمسلمين.

أفعالٌ جعلت أحرار الأمة لا بل أحرار العالم يشمخون بتحاياهم لليمن أنصار النبي المختار صلّى الله عليه وآله وسلّم، الذين قال وكتب عنهم الكثير والكثير من أحرار الأمة ، بل ومن دول وشعوب تختلف معنا في الدين واللغة ، أشعلوا القنوات الفضائية ومواقع التواصل الاجتماعية عالمياً بكلمات الشكر والعرفان والاعتزاز بالموقف اليمني العظيم ، ليس بدءاً بأبي عبيدة الناطق العسكري باسم كتائب الشهيد عزالدين القسام .. الرجل "الظاهرة" الذي أشغل العالم بقوّة بيانه من خلف لثامه، والذي تتحوّل الأصوات الهادرة إلى صمتٍ مطبق أثناء خطابه، قال عن اليمن وموقفها الحالي من العدوان على غزة: " نُحيّي قوى أمتنا التي هبّت لمساعدة شعبنا ومقاومتنا بالفعل الميداني المباشر والمؤلم للعدو من جبهات متعددة، ونخصّ إخواننا في اليمن، يمن العروبة والإسلام، الذين حركتهم صرخات أهلنا ،ونداءات مقاومتنا ،فنهضوا بنخوتهم العربية المعهودة، وكسروا قيود الجغرافيا، ونصروا وينصرون غزة بكل عنفوان وإصرار".

ومروراً بأبي حمزة الناطق العسكري باسم سرايا القدس الجناح العسكري لحركة الجهاد الإسلامي في أحد خطاباته بمعركة "طوفان الأقصى" حين وجّه التحية لشعب اليمن الحرّ الذي أثبت للجميع "نصرته لله وللإسلام وللجهاد ولفلسطين".

قال أبوحمزة مثنياً على الموقف الثابت لليمن وقائده الشجاع السيد المجاهد عبدالملك بدر الدين الحوثي: " التحية كل التحية إلى شعب الأحرار في اليمن الحر الشجاع، من سبقت أفعالهم أقوالهم، وأثبتوا للجميع أنهم أنصار الله والإسلام والجهاد و فلسطين ".

وليس انتهاءً بالآلاف -ذكوراً وإناثاً- من الأحرار والحرائر بمختلف دول العالم وعلى مختلف مستوياتهم وأعمارهم وتباين انتماءاتهم من أخجلوا اليمن قائداً وشعباً بكرم ثنائهم وصدق مديحهم.

كل هؤلاء وأولئك يوجهون رسائل الشكر والعرفان للشعب اليمني العظيم وهم يدركون أن ذلك بفضل الله ثم بشجاعة وحكمة السيد القائد عبدالملك الحوثي يحفظه الله، الذي أعاد للشعب اليمني الأصيل مكانته كمحور ارتكاز للأمة الإسلامية والعربية.

أكذوبة "السلام" ودحضها في ميزان الشهيد القائد

يقول الشهيد القائد رضوان الله عليه : "إذا كان رئيس أمريكا هو من يهيمن على بقية الزعماء، وهو مَن هو؟! أليس هو مَن الله مهيمن عليه؟.

فما هو إلا ذرة من ذرات هذا الكون الذي يهيمن الله عليه. أنظر كيف نتعامل نحن: نخاف من شخص هناك من هو مهيمن عليه شخص آخر، وهذا الشخص الآخر هو مهيمن عليه شخص آخر، وهذا الكبير في الأخير هناك من هو مهيمن عليه, هو الله الواحد القهار، الذي يقول لنا في كتابه {هُوَ اللَّهُ}هو هو.

عبارة (هو) هي تناجيك في كل لحظة وأنت تبحث عن أن تنصرف بذهنك إلى هذه الجهة أو إلى هذه الجهة، تقول لك: {هُوَ} وحده {اللَّهُ}.

بالإمكان إذا كنت تبحث عن السلام، تبحث عن الأمن، كما هو حال العرب الآن في صراعهم مع أعداء الإسلام والمسلمين يبحثون عن السلام, ويبحثون عن الأمن، فلم يجدوا أمناً ولم يجدوا سلاماً وإنما وجدوا ذلاً وقهراً وإهانة، ودوساً بالأقدام. لماذا لا تعودون إلى الله هو الذي سيمنحكم السلام.

أليست إسرائيل هي في موقع سلام بالنسبة للفلسطينيين؛ لأنها هي المهيمنة عليهم؟ هل هي التي تخافهم أم هم الذين يخافونها؟.

نحن لو التجأنا إلى الله سبحانه وتعالى كلنا وتلك الحكومات التي تبحث، وأولئك الكبار الذين يبحثون عن السلام من أمريكا، ويبحثون عن السلام من روسيا، يبحثون عن السلام من بلدان أوروبا، بل يبحثون عن السلام من إسرائيل نفسها، عودوا إلى الله هو الذي سيمنحكم القوة، يمنحكم العزة فتكونوا أنتم المهيمنين على الآخرين؛ لأنكم تمسكتم بالسلام المؤمن المهيمن, وهناك من الذي يستطيع أن يضركم؟.

من الذي يستطيع أن يؤذيكم؟ من الذي يمكنه أن يقهركم؟ أوليس هذا هو السلام؟. السلام لا يتحقق لك إلا إذا كنت في موقف عزة وقوة ومكانة، أما أن تأتي تبحث عن السلام وأنت تحت، - كما يصنع الفلسطينيون، وكما يصنع العرب الآن - فإنما هو استسلام، هو استسلام، وأنت في الواقع تحت رحمة عدوك، بإمكانه أن يضربك في أي وقت، بإمكانه أن يختلق لك مشكلة ما مع أي بلد آخر فتدخل في حرب مع ذلك البلد كما رأينا".

إفهم إسلامك الذي سيحقق لك السلام

يضع الشهيد القائد أسس المعيار الحقيقي للسلام فيقول : "هل يريد الناس سلاماً بما تعنيه الكلمة، وأمناً بما تعنيه الكلمة؟ فليعودوا إلى السلام المؤمن المهيمن، مَنْ كتابه مهيمن على الكتب، ومن سيجعلهم مهيمنين على بقية الأمم وحينها سيحظون بالسلام. والإسلام هو دين السلام، لكن دين السلام بمعناه الصحيح، ما معناه إقفال ملفات الحرب مع الآخرين ليس هذا هو السلام.؟ أن نقول: انتهى الأمر نلغي الجهاد، ونلغي الحروب لنعيش مع الآخرين في سلام. هذا هو ما حصل لنا نحن المسلمين، ما عمله كبارنا، ظلوا يلهثون وراء السلام, ويناشدون الآخرين بأننا نريد السلام ويبحثون عن السلام، بعد أن ألقوا آلة الحرب وألغوا اسم (الجهاد)، فما الذي حصل؟ هل حصل سلام أم حصل دوس بالأقدام؟. وحصل استسلام. أليس هذا هو الذي حصل؟. إفهم إسلامك الذي سيحقق لك السلام، هو دين الله السلام، لكن بمعنى آخر، متى ما سرت على نهج هذا الدين، متى ما تمسكت بهذا الدين، متى ما اعتصمت بالله المشرِّع والهادي بهذا الدين ستكون قوياً، ستكون عزيزاً، ستكون الأعلى {فَلا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ}(محمد:35)".

العرب ومآلات غياب تصحيح الوضع من الداخل

يقول الشهيد القائد رضوان الله عليه : " أليست هذه هي هداية حقيقية إذا أحد تأمل فعلاً، تجعلك تثق بالله، يجعل الإنسان يثق بأنه يضع الخطط الحكيمة للأمة لتمشي عليها. وهو يعلم ما سيعمل أهل الكتاب، وكيف ستكون أساليبهم، وأنهم سيغزون الأمة من الداخل فيجعلوا الأمة تقف مستسلمة أمامهم، طائعة لهم، متولية لهم، كبارها جنود لهم، وصغارها ضحية لفسادهم، فتتجمد وتتعطل كل وسائل القوة الأخرى.

البترول في الأرض يصبح لا يمثل ما يمكن أن يمثله من آلة ضغط عليهم، هذه الخيرات المنتشرة في معظم البلاد الإسلامية كذلك لم تعد تمثل وسيلة للضغط على دول الغرب: اليهود والنصارى، هذه الأسلحة المتطورة التي يمتلكها هذا الشعب وهذه الدولة وهذه الدولة وتلك الدولة هي أصبحت قطعًا متجمدة لا معنى لها لا قيمة لها، بل ستصبح قطعًا تتحرك بفاعلية في خدمة أمريكا وإسرائيل لضرب الشعوب نفسها! أليس هذا من الدهاء اليهودي؟ أليس هذا من الخبث اليهودي الشديد؟

وفعلاً كم وجدنا أن الأسلحة العربية والجيوش العربية تحركت لخدمة إسرائيل وأمريكا – سواءً من حيث تشعر أو لا تشعر – عندما تحركت جميعًا في مواجهة [الثورة الإسلامية] في إيران

ومواجهة [الإمام الخميني]، الذي برز كأعظم قائد يحمل أفضل نظرة منبثقة من القرآن الكريم في مواجهة اليهود والنصارى، تتحرك جيوش من مختلف الدول العربية، وقطع عسكرية من مختلف دول العالم، قطع أسلحة تتحرك في مواجهة هذه الدولة المسلمة وهذه الثورة الإسلامية! فتكون النتيجة في الأخير هي أنهم حموا إسرائيل من أخطر جهة كان يمكن أن تواجههم في هذا العصر، كان يمكن أن تقضي عليها فعلاً، كان يمكن أن تقضي على إسرائيل.

وكان [الإمام الخميني] رحمة الله عليه يرفع شعار: ((أن إسرائيل غُدّة سرطانية يجب أن تُسْتَأصَل))، وكان فعلاً جادًا في أن يستأصل هذه الغُدّة، لكن العرب الذين يصرخون الآن من إسرائيل، العرب الذين تحولوا إلى جنود لإسرائيل هم الذين وقفوا في وجه ذلك القائد العظيم، وذلك الشعب العظيم، والثورة العظيمة؛ لتقف إسرائيل محميّة دون أن تخسر شيئًا. ومتى ما انتهى خطر ذلك الشبح المخيف تستمر إسرائيل في عملها، لا تقدر - على أقل تقدير - لا ترعى جميلاً: أن هؤلاء خدموها فتتعامل معهم بوداعة وسلام، لم يحصل هذا.{هَا أَنْتُمْ أُولاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ} (آل عمران: من الآية 119) مهما عملتم لهم لن يقدروا لكم جهودكم، لن يرعوا لكم جميلاً، لن يكافئوكم بإحسان، وهذا ما حصل، وهذا الذي نشاهد الآن، أما كان من المفترض أن إسرائيل ترعى ذلك الجميل لهذه الدول العربية التي انطلقت لتقف بدلًا عنها في مواجهة [الثورة الإسلامية] و[الإمام الخميني] فتزيح ذلك الخطر عن وجهها، أما كان من المفترض أن إسرائيل تتحول إلى دولة مسالمة؟ دولة تهتم بأمر العرب وشأنهم.

[لاحظ العرب] كانوا يقولون: لا بد من تحرير فلسطين حتى آخر ذرة من تراب أرض فلسطين؟ أصبحت المسألة بالعكس سيخدمون إسرائيل حتى آخر ذرة، وآخر جندي من أبناء أوطانهم، لكن تحت عناوين أخرى، اليهود هم يعرفون كيف يرسمونها، وكيف يشغّلون الأمة ويشغّلون الشباب في التحرك تحتها.

إذًا فإذا غاب العمل على تصحيح الوضع من الداخل تحت العمل في إطار الدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فلن تقف الأمة على قدميها أبدًا، أبدًا مهما امتلكت من أسلحة في مواجهة اليهود والنصارى؛ لأن هذا الأمر أتى في إطار وضع الخطة الحكيمة، الخطة المستمرة التي تؤهل الأمة لمواجهة أهل الكتاب اليهود والنصارى، سواء في حماية أنفسهم منهم كي لا يتحولوا إلى كافرين مرتدين بعد إيمانهم أوفي رفع ظلمهم عنهم، وفي قطع أيديهم عن بلدانهم، لا بد من تفعيل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الخير".

الحل في "الشعار" و"المقاطعة"

قاد الشهيد القائد السيد حسين بدر الدين الحوثي رضوان الله عليه أعظم مشروع ديني، ووطني في مواجهة مشاريع الفتنة، والهيمنة الأمريكية، والإسرائيلية، وكشف وفضح محاولة خلط الأوراق، وتبني الصراع والجهاد تحت عناوين عائمة، ومصطلحات مطاطية، بذريعة ما يسمى الحرب على القاعدة، والإرهاب، كشف كل ذلك وفق خطوات محكمة، وترتيبات دقيقة وبأرقى الطرق والوسائل، والأساليب السلمية والحضارية، ورفض رفضاً قاطعاً أن يسكت أو يقبل بالخنوع والمساومة، من أجل تحقيق آني مكاسب شخصية وذاتية، وقدم منهجية عالية تمثل الحمل، والمخرج الأبناء العالم قاطبة، بعيداً عن كل عناوين الإقصاء، والتكفير، والتفسيق، والتعسف، واستمر الشهيد القائد رضوان الله عليه بذكر الناس بالقرآن الكريم، ويقدم الرؤى التي تتقد الأمنة، وتهديها سواء السبيل.

وفي مداخلة له مع قناة أبو ظبي أثناء الحرب الأولى يقول: "نحن نذكر الناس، والتذكير ليس معناه مجرد أن تذكر أن هناك عدو فقط ، بل يجب أن تكون هناك رؤية تقدم للناس رؤية عملية ليتحركوا فيها".

ويضيف رضوان الله عليه : "على هذا الأساس كان أمامنا قضيتان: رفع الشعار الله أكبر، الموت الأمريكا، الموت لإسرائيل، اللعنة على اليهود النصر للإسلام والقضية الثانية: مقاطعة البضائع الأمريكية والإسرائيلية، والحث عليها كواجب".

لهذا ومنذ الوهلة الأولى لمسيرة المشروع القرآني، تحدث الشهيد القائد عن الأهمية الكبرى للمقاطعة الاقتصادية لحلف الكفر أمريكا و"إسرائيل".

يقول الشهيد القائد: "المقاطعة الاقتصادية، المقاطعة للبضائع مهمة جداً ومؤثرة جداً على العدو، هي غزو للعدو إلى داخل بلاده، وهم أحسوا أن القضية عندهم يعني مؤثرة جداً عليهم، لكن ما قد جرأت الحكومات العربية إلى الآن أنها تعلن المقاطعة، تتخذ قراراً بالمقاطعة، لأن الأمريكيين يعتبروها حرباً، يعتبرون إعلان المقاطعة لبضائعهم حرباً؛ لشدة تأثيرها عليهم".

ولأنه كان يمتلك رؤية قرآنية، وبصيرة ربانية ، واستشرافا جاوز الحدود والأعوام ، أدرك مبكراً مكامن ضعف العدو ، وسلّط الأضواء على القوة الهشّة لأعداء الله ورسوله ، من خلال انهيارهم الأسرع إذا ما تم تفعيل شعار المقاطعة للبضائع «الإسرائيلية» والأمريكية ، ولن يتم تفعيل ذلك إلا بوعي متكامل يدرك المرء مدى أهميته وسطوته الحقيقية في إخضاع جحافل الشر .

يؤكد الشهيد القائد : " كل هذه الإمكانيات الهائلة لدى أمريكا , لدى العرب حل يوقفها كلها،

يتوقفوا من تصدير النفط و يقاطعوا أمريكا اقتصادياً، تتوقف كلها هذه، تتوقف. إذاً ما هذا سلاح في أيديهم؟سلاح في أيديهم، هذا السلاح يعتبر واجب عليهم، مفروض، مفروض. طيب هم يجدونه بالشكل الذي ما يحتاجوا يحملونه، ولن يؤدي إلى ضر عليهم على الإطلاق، هناك بلدان أخرى ستستقبل نفطهم، عاشوا من قبل بدون نفط , هناك بلدان أخرى تصدر بضائع أخرى، لن يكون هناك أي ضرر إلا على أمريكا نفسها، تتوقف كل آلياتها؛ ولأن كل الآليات هذه كلما تطورت كلما كبرت نقطة الضعف لديهم هم، من الأوليات حقتها أن تعتمد عليك كسوق تستهلك، تخرج ما في جيبك إليهم , وتعتمد على الأوليات التي في بلادك , ومن أهمها النفط".

ولن يستجيب للمقاطعة الاقتصادية إلا من كان ذا وعي يدرك ما يدور حوله كمسلم ، ويعرف أن أعداء الإسلام يخططون باستمرار للسيطرة الكلية على البشر، ويفقه أن سلاح المقاطعة بيده إن شعر بحجم الخطر، ويعلم جيداً أن وعي المقاطعة الفردية هو طريق المقاطعة الجماعية على مستوى الشعوب المستهلكة لبضائع تحالف الشر .

والجميع يستطيعون تحقيق هدف المقاطعة الاقتصادية إن شعروا صادقين بقبح أمريكا و"إسرائيل" ومدى تربصهما بالشعوب المسلمة، حينها سيمتلئون سخطاً وغيظاً ضد الهيمنة الاقتصادية للعدو، ويحققون الغاية الكبرى من هذه المقاطعة .

ولتحقيق هذا يقول الشهيد القائد "إن هؤلاء بإمكانهم أن يقاطعوا المنتجات الأمريكية، أو منتجات الشركات التي لها علاقة بالأمريكيين، وباليهود أو بالحكومة الأمريكية نفسها، وحينئذ سيرون كم سيخسرون؛ لأن من أصبح ممتلئا سخطا ضد أمريكا وضد إسرائيل أليس هو من سيستجيب للمقاطعة الاقتصادية؟ والمقاطعة الاقتصادية منهكة جدا".

ولأن سلاح المقاطعة الاقتصادية يتوفر بشكل كبير لدى العرب خصوصا فإن نتائجه ستكون أكبر ، وستصيب العدو في مقتل، كما يوضح الشهيد القائد: "إذا توقف النفط , وتوقف الناس عن شراء البضائع الأمريكية والإسرائيلية، في الأخير تراها تتوقف، تراها تتوقف كلها؛ لأن الالتزامات المالية تكبر جداً جداً كلما علت التقنية في استخدام الأشياء، تكون الخسارات كبيرة جداً كلما علت التقنية، وما هي كلها تقوم على جهودها الذاتية من أوليات إلى آخر شيء هي عليه، فهم مربوطين بالعرب، مربوطين بالبلاد العربية".

ومصداقاً لذلك ووضعاً للنقاط على الحروف، يرسم الشهيد القائد نتائج معركة المقاطعة الاقتصادية: "في الأخير سترى كم ستطلع من أرقام كبيرة من ملايين الدولارات خسارات للشركات الأمريكية، والأمريكيين ما حركتهم هذه الكبيرة إلا بتمويل العرب، بعائدات أموال العرب،

الاستثمارات الكبيرة التي لديهم، البلاد العربية سوق كبيرة لمنتجاتهم وشركاتهم".

لقد تحمّل السيد رضوان الله عليه عناء القيام بواجبه الديني والإسلامي على أوسع نطاق بكل جدارة واقتدار، وقدم الرؤية الصحيحة للصراع مع إسرائيل واليهود، وكان يرى ويعتقد بأن التثقف بثقافة القرآن الكريم، ورفع الشعار، ومقاطعة البضائع الأمريكية والإسرائيلية، أهم عمل تقوم به الأمة في هذه المرحلة، وأنه الموقف الصحيح، والسلاح المؤثر الذي بإمكان الكل أن يعملوه .

يقول الشهيد القائد رضوان الله عليه : "رفع الشعار، والمقاطعة الاقتصادية، تعتبر من الجهاد في سبيل الله، ولها أثرها المهم فعلاً، بل قد يكون هذا الجهاد أشد على الأمريكيين مما لو كنا عصابات تتلقى لهم ونقتلهم فعلاً، أنا أعتقد هذا، أن أثره عليهم أشد، يؤثر عليهم بشكل كبير من الناحية المعنوية والنفسية، بالشكل الذي لم يستطيعوا أن يواجهوه بأي مقولة من مقولاتهم، على مدى سنتين لم يستطيعوا أن يقولوا : إرهابيين نهائياً، لم يستطيعوا أن يوقفوه بأي طريقة أبداً، ولا استطاعوا أن يلصقوا به شيئاً يعتبر ذريعة، وفي نفس الوقت يعرفون أنه يضربهم ضربات نفسية ومعنوية رهيبة".

وحرص رضوان الله عليه على شرح هذا الموقف وتبيينه بكل الوسائل الممكنة، كما في مقابلاته. مع بعض وسائل التلفزة الإعلامية، والإذاعية، والصحفية، ولقاءاته، ومراسلاته.

كيف نفهم الموالاة والمعاداة؟

يتحدث الشهيد القائد رضوان الله عليه عن وهم السلام لدى دول الاستكبار ، ويفضح أكاذيبهم ومؤامراتهم لضرب الهوية الإيمانية لدى المسلمين ولتمرير صفقات السلام المؤدية إلى التطبيع مع الكيان الصهيوني وغيرها من مشاريع السيطرة قائلاً :"هم عندما يحاولون أن يمسحوا اسم عداوة يحاولون أن يقدموا كلمة سلام، وعالم مسالم، وأشياء من هذه إنما ليجمدوا نفسياتنا، يموتوا كل مشاعر العداوة التي ركز القرآن على خلقها بالنسبة لهم؛ لأن هذه حالة نفسية مهمة؛ لأنه إذا برزت نفسيتك لا تحمل عداوة لن تبذل نفسك، لن تبذل مالك، لن تعد أي عدة، معنى هذا أننا سدود! اطرح بندقك هنا، أو تبيع بندقك لم يعد هناك حاجة، سدينا! وهم هناك شغالين وفي الأخير ما تدري وقد أنت هناك أسفل، وهم هناك فوق، أنت مجرد من كل إمكانياتك وأسلحتك، لم تعدّ شيئاً! وهم يظهرون لك في وقت معين أعداء شرسين في وقت أنت لا تتمكن أن تعمل شيء؛ لأنهم قد قدموا لهم.

نهتم بالأطفال كما قال كوفي أنان وهو يوعظ زعماء المسلمين: لا نريد أن يكون الطفل اليهودي يتصارع مع الطفل المسلم، ويبكي الطفل اليهودي والطفل المسلم! إذاً يتعايشوا جميعاً في عالم مثل ما تقول: في حالة من الإخاء والاحترام المتبادل، والسلام يسود الجميع!".

ويضيف مؤكداً: "هذا كذب كله، كذب كله، يريدون أن يقتلوا فينا. يقتلوا فينا كل مشاعر العداوة بالتثقيف ثم بالإرهاب، {يَقُولُونَ نَخْشَى أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ} لا تتكلم أنت في أمريكا سيقولون إرهابي، وتكلف علينا، أسكت ما لم سنسلِّمك! ما هذه واحدة منها؟

هذا نقطة وصلوا إليها، لم يكتفوا بالتأثير الإعلامي، على أن عناوين كثيرة تغيب من الساحة هي ضدهم، مشاعر معينه تغيب من النفوس هي ضدهم، تمسح كلها، وتنتهي كلها، ثم لم يقفوا عند حد، لم يقفوا عند حد إلى درجة أن يستخدموا جانب الترهيب لمن هو قد لا ينفع فيه جانب التثقيف، يمسحون نفسيتك، جانب الترهيب، ويكلفوا الدولة في كل بلد عربي تضرب المسلمين، تقوم هي بالدور بدلاً عنهم!."

ويدمغ - رضوان الله - حججهم وأوهام باطلهم ، ويعرّي النفسية اليهودية وطرق احتيالهم ، ويحّذر وينذر من مآلات الوقوع في براثنهم ، ويضرب الأمثلة في سردٍ لا يكذّبه إلا كل خانعٍ أعمى البصيرة عن واقعٍ ماثلٍ أمام الجميع ولا يتّعضون به : "ألم يحاولوا في عرفات بعد ما ضربت فلسطين، وبعد ما ضربت طائرته، والدبابات حول بيته؟ إنه لماذا لا يمسك الناشطين - كما يسمونهم - الناشطين من حركة حماس ومن منظمة الجهاد وغيرها؟ هم يريدون أن يصلوا بالناس، بأي زعيم عربي إلى أن يصبح فعلاً جندي صراحةً، صراحةً يخدمهم، يضربون دوائر الأمن الفلسطينية، يضربون مراكز الدولة هذه الفلسطينية التي ما زالت دولة وهمية، يقولون: لماذا؟ لأن واجبك أنت إنك تمنع الناشطين، لا أحد يزعج إسرائيل!

تتحول أنت إلى شرطي، إلى شرطي تخدم إسرائيل، وتحافظ على أمن إسرائيل، وإلا سنضربك. يقول: حاضر! ويعلن بأن تتوقف العمليات، يتوقف إطلاق النار، يتوقف استخدام أسلحة ضد إسرائيل. أعلن هكذا عرفات! لا يعد أحد يعمل شيء خلاص!

بعد ما حصلت الحادثة هذه، حادثة قتل حوالي 25 يهودي وحصل ضرب من جانب إسرائيل داخل فلسطين يتجه عرفات لأخذ الشباب الناشطين من حماس والجهاد وغيرها إلى السجون بأعداد كبيرة، هذا يعني بأن هؤلاء لا يتوقفون عند حد إطلاقاً، بل سيصلون بالناس - وهي طريقة شيطانية ذكر الله بأنها أسلوب من أساليب الشيطان في القرآن الكريم - أن يصلوا بالناس إلى درجة أن يظلمونا ويهينونا ويسحقونا ومع ذلك نتولاهم ونحبهم ونؤيدهم ونصفق لهم!

يعني ما يريدون أنهم يظلمونك ويسحبونك ثم تعتبر نفسك مظلوماً؛ لأن هذه مشاعر خطيرة عليهم، عندما تعتقد نفسك مظلوماً تعتقد نفسك مسحوقاً، تعتقد نفسك مهاناً أن هذا حالة نفسية في يوم من الأيام تتفجر في ظرف من الظروف يكون لتفجرها أثر كبير ضدهم، لا، نريد أن نظلم الناس وليصلوا إلى أحط مستوى وهم لا زالوا يشعرون بأن الموقف الذي هم عليه هو الموقف الإيجابي للحفاظ على الوطن، أو تحت أي عنوان آخر.

لهذا حكى الله عمّن يتولى اليهود والنصارى أنهم يطلقون عناوين تشعر بأن المسألة إنما هي تدارك لخطورات معينة، والمسألة حفاظ على مصلحة الوطن، والمسألة هي كذا وكذا {فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ}.

هم لا يقولون لك: أصدقاءنا ولازم نوقف معهم، يقولون للناس: نخشى أن تصيبنا دائرة، نحن فقط من أجلكم، وحفاظاً على مصالحكم، والواقع ليس ذلك، والواقع ليس ذلك، ما يمكن أن يكون هذا الموقف صحيحاً إطلاقاً أن يتحول زعماء العرب إلى مدراء أقسام شرطة للحفاظ على مصالح أمريكا وإسرائيل وإسكات من يتكلم ضدها.

هل في هذا مصلحة للشعوب؟ لا يمكن، لا يمكن أن يكون فيها مصلحة للشعوب، المصلحة للشعوب الإسلامية هو التوجه القرآني في النظرة نحو هؤلاء اليهود والنصارى، نظرة العداء، نظرة إعداد القوة، نظرة الجهاد، نظرة الشعور بأنهم يسعون في الأرض فساداً، وأنهم لا يريدون لنا أي خير، وأنهم يودون أن نكون كفاراً، يودون لو يضلونا، يودون لو يسحقونا وينهونا من على الأرض بكلها".

خارطة طريق

في تجرّدٍ سامق ، وبروحانيةٍ استثنائية تجلّت في سعة أفقهِ ومدى محبته لرسم مستقبلٍ كريم يحفظ عزة مصير أمته الإسلامية ، يضع الشهيد القائد بكلّ عناية ووضوح لا لبس فيه ، خارطة طريق لمن يريد الخلاص من عبودية محور الشرّ ، ويحدد ملامح النجاة والشبّ عن طوق دول الاستكبار وهم يتربّصون بالمسلمين الدوائر ، ويحذّر من العواقب الوخيمة للصمت في هذه المرحلة الحرجة من عمر الأمة .

يوصي الشهيد القائد : " إن أول ما يجب أن نعمله - وهو أقل ما نعمله - هو: أن نردد هذا الشعار. وأن يتحرك خطباؤنا أيضاً في مساجدنا ليتحدثوا دائماً عن اليهود والنصارى وفق ما تحدث الله عنهم في القرآن الكريم. وأن نتحدث دائماً عن هذه الأحداث المؤسفة حتى نخلق وعياً لدى

المسلمين، ونخلق وعياً في نفوسنا. وأن يكون عملنا أيضاً كله قائماً على أساس أن تتوحد كلمتنا، أن يتوحد قرارنا، أن تتوحد رؤيتنا للأحداث، لا يجوز أن نكون على هذا النحو: هذا يرى أن السلامة في السكوت والجمود والصمت، وهذا يرى أن السلامة في العمل والجهاد والحركة والأخوة والوحدة، لأن هذا الذي يرى أن الصمت والسكوت هو الوسيلة هو سيتحرك مثلك في الساحة يدعو الآخرين إلى الصمت، عليه أن يفهم، وعليه أيضاً أن يجلس مع الآخرين إذا كان هو لا يفهم أن الصمت وأن السكوت في هذه المرحلة بالذات - ربما قد يكون الصمت في حادثة معينة، ربما قد يكون الصمت أمام قضية معينة، ربما قد يكون السكوت في حالة استثنائية له قيمته العملية - لكن الصمت في مرحلة كهذه لا قيمة له، لا قيمة له إلا الخسارة في الأخير، لا قيمة له إلا التضحية بالدين والكرامة والعزة، لا قيمة له إلا الإهانة."

الحصاد .. ماذا تعلمنا من الشهيد القائد؟

تعلمنا من الشهيد القائد رضوان الله عليه ـ كيف يكون الإسلام الهمّ الدائم في حياتك قولاً وعملا ، أن تتحرك لنصرة الدين والمظلومين مهما كانت إمكانياتك ومهما كان موقعك ، ولك أسوة حسنة فيه رضوان الله عليه ، إذ لم ييأس ولم يتوقف ولم يخطئ طريق الحق رغم قلة سالكيه، ورغم حجم الهجمة التي تعرض لها عسكرياً وسياسياً وإعلامياً، إلا أنه استمر بثباتٍ حتى قدّم روحه في سبيل الله.

وتعلمنا ـ منه أيضاً ـ كيف يكون الفكر ينبوع عمل وحركة جهاد طويل، كان قد قضاه بخطواتٍ واثقةٍ وصبرٍ جميل إلى أن لقى ربه، تاركاً مشروع بناء وإعداد لكل من فهم محتواه ببصيرة وخضوع ووعي وبصيرة، مشروع لا مجال فيه لمن في قلبه ذرة من الكبر والرياء أو شك وعدم ثقة بجبار السماوات والأرض.

عزاؤنا أن رجال المشروع القرآني لا عدد لهم، يزدادون يوماً بعد آخر، كحال المسيرة التي اجتازت حدود الوطن، وهانحن نشاهد أنصارها ببلدان كثيرة جداً بعد أن كانت محصورة في "مران حيدان من مناطق محافظة صعدة اليمنية" التي أراد الأعداء قتل المشروع على أرضها، لكن يأبى الله إلا أن يتم نوره ، وهاهم أنصاره يحثّون الخُطى في دربه ودرب رفاقه الشهداء العظماء بلا كلل أو ملل أو تفريط أو خذلان.

أجل ، إن الشهيد القائد ليس مجرد رجل عظيم أو شخصية فذة غيّرت المفاهيم الدينية والسياسية

المنحرفة في اليمن وحسب ، بل هو نبراس هُدى وفنار رُشدٍ للباحثين عن الحق والعدل والحرية والكرامة في كل أرجاء المعمورة .

وهو الفكرة المستنيرة الجديرة بالتأمل ، والحركة القرآنية الربانية التي يدركها كل من تعمّق في ملازمه ومحاضراته وتراثه ومآثره التي رسمت خارطة الطريق الصحيح لمواجهة التحديات في كل المراحل خاصة ونحن في مواجهة مباشرة مع أمريكا وما تسمى بـ"إسرائيل" وبريطانيا وأدواتهم، كان قد رسم الشهيد القائد رضوان الله عليه متطلبات الصراع معهم منذ أكثر من عقدين من الزمن.

وها نحن نقطف ثمار المشروع العظيم بعد عقدين من الزمن عزةً وكرامةً وإباء تحت قيادة السيد القائد عبدالملك بدرالدين الحوثي يحفظه الله، وحسبنا أننا لا زلنا على ذات الطريق.

الشهيد القائد يودع الحياة بجسده

وهكذا ودع سيد المجاهدين قرين القرآن وسليل بيت النبوة القائد والمؤسس للمسيرة القرآنية ومشروعها العظيم،العَلَم المجاهد السيد حسين بدر الدين الحوثي سلام الله عليه هذه الحياة وقد أدّى ما عليه ، وأسس لبناء أمة القرآن أمة الإسلام وقلبه مليء بالثقة بنصر الله لهذه المسيرة الإلهية مهما كانت التضحيات، لقد كان يقسم بأنه واثق من نصر الله حتى لو وصل جنود السلطة الظالمة إلى باب الجرف الذي كان فيه ، وهكذا ختم حياته الدنيا كما ذكر من كان معه وهو يردد هذا الدعاء : (اللهم ثبتني بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة).

السلام عليك أيها القائد الشهيد يوم ولدتَ ويوم عشتَ حراً شامخاً فاضحاً الأعداء صارخاً في وجوههم لا خائفاً ولا مرتعدا يوم ابتسم لهم الجميع.

السلام عليك يا علم الهدى ونور الدجى يا حفيد المصطفى وباعث الحياة الكريمة في أبناء شعبنا جيلاً بعد جيل.

السلام عليك يوم قدّمت روحك الطاهرة ونفسك الزكية راضياً تمام الرضا عن مشروعك، مخلصاً لله ولرسوله لا تبتغي سوى وجه الله، استشعرت المسؤولية ونصحت الأمة وأزعجت الأعداء في مرحلة صعبة وخطيرة، من لم يقفوا فيها بصف أمريكا التزموا صمت الجبناء لا صمت الحلم والوقار، لكنك سيدي وثبت في وجههم كالأسد صارخاً بشعار البراءة الذي نسمعه ونشاهد أحرار العالم يرفعونه في بلدانٍ كثيرة تأسيّاً بهداك .

نم قرير العين سيدي إنا على دربكم سائرون نبادلكم الوفاء بالوفاء.

[الله أكبر/ الموت لأمريكا / الموت لإسرائيل/ اللعنة على اليهود / النصر للإسلام]

المصادر والمراجـــــع:

- دروس من هدي القرآن الكريم [لتحذون حذو بني إسرائيل] 2002/2/7م
- دروس من هدي القرآن الكريم[معرفة الله الدرس السابع (عظمة الله)] 2002/1/25م
- دروس من هدي القرآن الكريم [دروس من سورة آل عمران - الدرس الثالث] 2002/1/11م
- دروس من هدي القرآن الكريم [سلسلة دروس شهر رمضان المبارك - الدرس الخامس] بتاريخ 5 رمضان 1424هـ الموافق 29-10-2003م
- دروس من هدي القرآن الكريم[الموالاة والمعاداة] بتاريخ شهر شوال 1422هـ
- دروس من هدي القرآن الكريم [يوم القدس العالمي]بتاريخ11رمضان1423هـ
- دروس من هدي القرآن الكريم [الشعار سلاح وموقف] 11مضان1423هـ
- دروس من هدي القرآن الكريم [مديح القرآن] بتاريخ 31-5-2003م
- موقع دائرة الثقافة القرآنية
- كتاب (قراءة في المشروع القرآني للشهيد القائد (القيادة والمنهج) للأستاذ فاضل الشرقي
- (الشهيد القائد..الرجل الذي كان سباقا في نصرة فلسطين) مقال للأستاذ فضل أبو طالب
- ورقة عمل للأستاذ عبدالوهاب المحبشي بعنوان (قضية فلسطين في فكر وواقع المسيرة القرآنية)
- (مقاطعة البضائع الأمريكية و«الإسرائيلية» واجبة على الجميع) مقال للأستاذ محمد عبدالقدوس الشرعي
- الشهيد القائد السيد حسين بدر الدين الحوثي (رضوان الله عليه): والقضية الفلسطينية – موقع الحقيقة
- كتاب (التوازن في الشخصية الإسلامية) لحسين الشامي
- المقاطعة الاقتصادية..سلاح ردع وشهادة انتماء– مركز البحوث والمعلومات (سبأ)

وكالة الأنباء اليمنية (سبأ)
www.saba.ye/ar